قُتل بأيدٍ باردة تحت ضوء القمر

إغتيال لقمان سليم... قتلوه ولم يخافوا

هو فجر الرابع من هذا الشهر، فجر الرابع من شباط، بعد ستة أشهر بالتمام والكمال من غروب الرابع من آب. وها هي صديقة لقمان سليم الشريرة التي يستخدمها "هاشتاغ" في الدلالة الى "أسرار البلد" مستيقظة جداً تراقب عملية قتل كاملة تحت ضوء القمر، عملية أسكتت صوته، بخمس رصاصات، أربع منها مباشرة في الرأس. لقمان سليم، أو لقمن سليم (كما كان يكتب اسمه) ضحيّة جرأته في قول الحقّ. وتكراره: لا أخاف من الموت بل أخشى على الحقّ والحرية والدولة ولبنان. لم يخَف هو. وها قد قُتل. ها قد اغتيل. وماذا بعد؟

نـــوال نـــصر

أطفأ سيجارته ولفظ العمر ورحل. ومن بـــين آخر ما كتب عـــن #صديقته_الشريـــرة كان "نوم اللبنانيـــين ثقيل". اللبنانيـــون الذين ما عـــادوا قادرين على التمييز، بسبب وابل ما يصيبهم، إستفاقوا البارحة من النوم الثقيل على خبر اغتياله. فمـــن يجرؤ عـــلى قتل لقمان ســـليم في منطقة ممســـوكة بالكامل من ميليشيا طالما وخزها بدبابيســـه، دبابيس جرأته في قول الحق، غـــير مبال بخطر يحدق به جراء ذلك. فهل صحيـــح أن "حزب الله" هو من نفذ به حكـــم الإعدام كما ذهبت الشكوك والإتهامات الأولية؟ هناك من قد لا يرضيه هـــذا الكلام معتبراً أنه متسرّع. لكن، لو أتيح له أن يجيبنا، كما دائماً، عبر هاتفه عن ســـؤال: من قتلك؟ فربما كان سيكرر ما قاله ســـابقاً بعبارته الدائمة "إنني أحمّـــل قوى الأمـــر الواقع ممثلة بشخص السيد حسن نصرالله وبشخص الأستاذ نبيه بري المســـؤولية التامة عما جرى". هذا ما ســـبق وكتبـــه. وهذا ما كرره. ولكـــن هل كانت ظنونه في محلها؟ وهل يمكن أن يكشف التحقيق الحقيقة؟

إغتيل الناشط السياسي لقمان سليم. فماذا في الخيوط الأوليـــة؟ هو اعتاد منذ زمن على التنقل في ســـيارات مستأجرة. هـــو لا يخاف الموت لكنـــه يريد أن يبقى الحصرمة التي تلفظ بالحق. لهذا استمرّ في تمويه جولاته في ســـيارات مستأجرة. صعـــد الى قلـــب الجنـــوب، الى نيحا، زار صديقه محمد الأمين، في حضور صديقهما الآخر شـــبيب الأمين وغادر نحو الثامنة. وقتل بعد ساعات أربع ووجدت جثته على طريق فرعية في العدوسية. ورمي هاتفه الخلوي بالقرب من منزل صديقه في نيحا. ما معناه أنه خطف فـــور خروجه. فمن يملك القدرة هناك على الخطف والإنتقال من مكان الى مـــكان، ثم القتل في منطقة إذا عبرناها مرتين نرى من يتعقبنا فيها؟

شـــقيقته رشـــا في حال بين الوعي واللاوعي. هي لا تصدق بعد أن شـــقيقها قد انتهى. لكنها بعدما استجمعت قواها قالت: "القاتل معـــروف". وهو، لقمان، أكثر مـــن كان يعرف أن محاولات اغتياله لم تتوقـــف يوماً. فســـاعة يقولون عنه "هذا هو شيعي السفارة" ومرة يقولون عنه "هذا هـــو العميل الصهيوني". وهو مدرك تماماً أن في هذا الكلام "إباحة سفك دمائه". هو إبن حارة حريك، مؤســـس "أمم للأبحـــاث والتوثيـــق". وهو طالما رفض فكرة "أن التطرق الى ســـلاح حزب الله تابو". هو لم يلتـــزم "بالتابوهات" الحزبلاهية. فهل هذا سبب إغتياله؟ هل قتل لأنـــه أراد تفكيك المشـــهد "البازل" الذي حصل في 4 آب؟ هل قتل لأنه أسقط ورقة التوت (في لقاء على شاشة الحدث) أمام جريمة عصر قتلـــت أكثر من 200 بريء وهدمـــت عاصمة في أقل من لحظة واحدة؟ هو قال قبل أيام إننا أمام جريمة رســـمت في بيروت- موســـكو- دمشق- إيران. ونفذت هنـــا. والمنفذ يملك القدرة على التخويـــف. هو لم يخَـــف من أحد. لهذا اغتيـــل. لكن، هل يمكـــن أن يكون "حـــزب الله" بالفعـــل، لا بمجرد القول، من نفـــذ الجريمة؟ هناك مـــن يقول أن لقمان سليم يواجه ميليشيا "حزب الله" منذ زمن فلماذا يقوم "الحزب" باغتياله اليوم؟ لماذا ينفذ "حزب الله" جريمة وهو

أكثر العارفـــين أن كل أصابع الإتهام أول ما ســـتتوجه إليه؟ حارث شهاب، رفيق لقمان في المعارضة والعناد، يقول: لقمان هُدد مرات وخوّن وكُتبت على جدران بيته عبارات وشعارات "جاييك الدور". واليوم، بعد أن بدأت البيئة الشـــيعية تنتفض من الداخل أصبح صوته يخيف أكثر. أصبحت جرأته تخيف. واغتياله هو خطوة جديدة في ســـبيل إســـكات صوت المعارضة الشيعية. وحدثت عملية الإغتيال في لحظة تبدأ فيها المفاوضـــات الإيرانية-الأميركيـــة. ومـــن عادات أنظمة الإســـتبداد حين تريد حلّ مشـــاكلها مـــع الغرب المســـارعة الى قمع الأصوات المعارضة في الداخل". نجح مـــن نجح في اغتيال الصـــوت الصارخ في البرية اللبنانيـــة. وهذا ما حدث قبل حين مع مهدي عامل وحسين مروة ومصطفى جحا وكاد يتكرر مع العلامة الســـيد علي الأمـــين، إبن بلدة قلاويـــه. كلّ التحليلات أخذت الشكوك نحو "الحزب".

وهذا مـــا يحصل اليوم مـــع اغتيال لقمان سليم. مصطفى جحا، إبن المفكر والكاتـــب مصطفى جحا، ســـبق وقال: "حزب الله هو من قتل والدي". والده قتل يوم انتقد الوجود السوري في كتابه "لبنان في ظلال البعث"، وانتقد الفكر الخميني في كتابه "الخميني يغتال زرادشت".

فصدرت فتوى بتكفـــيره لأنه نادى قائلاً: "بدي لبنان يكـــون لبناني". وقيل عنه: "هـــذا هـــو الكافر المرتـــدّ". وكلنـــا نعلم أن التكفير هو حكم بالإعدام. يومهـــا صـــدر الحكـــم بإســـكات كل أصـــوات المعارضة للفكر الراديكالي. ونُفذ الحكم أيضا في حسين مـــروة وفي مهـــدي عامل. وبانت الرســـالة واضحة مثل الشمس. وفتحت تحقيقات وأقفلت على "ولا شي".

من قتل مروة وجحا وعامل وشهداء الأرز ورمزي عيراني وجوزف صادر؟

واليوم نسمع من يتحدث عن تحقيق جديد "جديّ" في قضيـــة إغتيال الصوت الشيعي الجريء لقمان سليم. فهل علينا أن نصـــدق أن هذا التحقيق ســـتكون له خواتيم تقول "للأعـــور أعور" وهذا هو الخيط الأبيض في الثوب الأسود؟

لقمان ســـليم "عطانا عمره". هذا أسهل ما قد نســـمعه. ولكن أيّ عمر هذا يبقى في زمـــن تتفلت فيـــه كل المعايير، بحســـب ما قاله لنا خليل الخليل (سفير لبنان ســـابقاً في إيران على مدى دورتين). هو قال: "يا لحريـــة الرأي التي يخبروننا إياها في زمن منهوك، يستباح يومياً بكل انواع الإنتهاكات". إغتيل لقمان ســـليم، الناشـــط الأكثر جرأة، والصوت الشيعي اللبنانـــي الذي لم يهَب قـــول ما يُفترض أن يقال حتى ولـــو كان جميع اللبنانيين في "النوم الثقيل". الإغتيال ســـهل. قتل الكلمة أصعب بكثير. بعض رفاق لقمان إلتقوا البارحة في سيدة الجبل مستنكرين، مطالبين "حزب الله"، الذي جرى الإغتيال في منطقة نفوذه، بإخبار اللبنانيين كيف حصلت الجريمة.

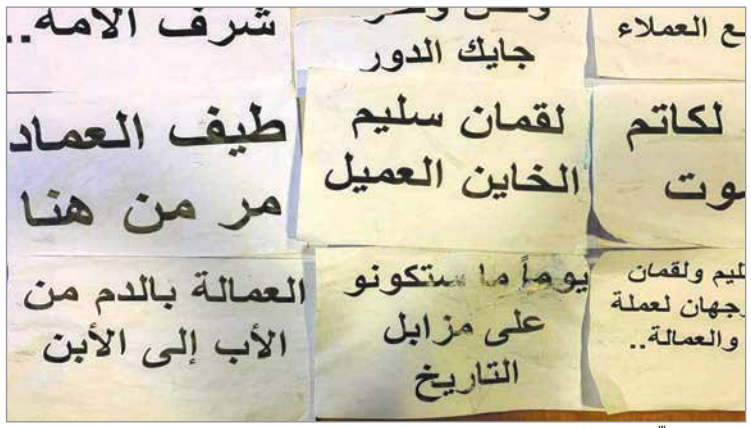

هذا ما عُلّق على جدران منزله في الضاحية